مناهج شرّاح لاميّة العجم
دراسة تطبيقية

د. شقراء بنت هادي يحيى حنتول (*)

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يأتي موضوع بحثي هذا متصلاً بلاميّة العجم، وهي إحدى القصائد التي كُتبت لها الشهرة والقبول عند العرب، بل عدّوها من عيون الشعر العربيّ، وحظيت بشروح متعدّدة من العلماء، تقديراً لما اشتملت عليه من شاعريّة فذّة، مع مشابهتها للامية العرب في الموضوع، فكلا الشاعرين مرّا بتجارب إنسانية صوراها في قصيدتيهما، فجاءتا متشابهتين في القيمة والشهرة والموضوع.

أمّا شروح اللاميَّة فكان أبرز شروحها: شرح العكبري(١) (ت ٦١٦هـ) في

(*) قسم اللغة العربية بكلية الآداب – جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بالرياض.

(١) نشأ أبو البقاء العكبري (ت:٦١٦ه)، في عُكْبَرَا، وهي بليدة على نهر دجلة، كان ضليعا في النحو واللغة والفقه والفرائض والكلام، ومن أبرز آثاره في اللغة والأدب: شرح ديوان المتنبي، وشرح لامية العرب، وشرح لامية العجم، واللباب في علل البناء والإعراب، وشرح اللمع لابن جني، والتبيان في إعراب القرآن، والترصيف في التصريف، والمشوف في ترتيب الإصلاح لابن السكيب، وإعراب الحديث، والمحصل في شرح المفصل. ينظر: معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس،٤/١٥١٥- ٧/٢٩٠٧-٣٣٣٢، وينظر: مقدمة تحقيق شرح لامية العجم العكبري، ص١٩٧.

القرن السابع الهجري، ثمّ شرح الصَّفَدي[1] (ت ٧٦٤هـ) في القرن الثامن الهجري، ويُعدُّ أوفى الشروح وأكثرها تفصيلاً وأوسعها إلماماً بما دار في لاميَّةِ العَجَمِ من مواضيع شتى ومتنوعة، وحظي هذا الشرح بعدة مختصرات:

* **مختصر الغيث المسجم** للصفدي نفسه.

* **مختصر محمد بن أبي بكر بن زين الدين عباس بن أحمد بن عباس البدراني (ت:٧٦٣هـ).**

* **مختصر شرح لامية العجم**، وهو تلخيص كتاب غيث الأدب الذي انسجم للصفدي نفسه، تأليف الإمام كمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى الدَّميري (ت: ٨٠٨هـ)، عُني به محمد شادي عربش، ونشرته دار المنهاج في جدة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

وحققه أيضاً د. حيدر فخري ميران ود. عباس هاني الجراخ ونشراه تحت عنوان (المقصد الأتمّ في شرح لامية العجم)، مؤسسة دار الصادق الثقافية- العراق، ودار الرضوان للنشر والتوزيع- الأردن، ط١، ٢٠١٢م- ١٤٣٣هـ.

وهو تلخيص الغيث المسجم بحذف المطولات وإيجاز كل ما فيه من إسهاب بخبرة عالية وتهذيب لا يخلّ بالمعنى، وقد اكتفيت بالاعتماد في دراستي على الغيث المسجم لكونه الأصل، بينما هذا الكتاب ما هو إلا اختصار له كما ذكر هذا مؤلفه في المقدمة[2].

وقد أثنى على شرح الصفدي وذكر أنه قيمة علمية وأن الصفدي بذل فيه جهداً كبيراً؛ لذا قام الدميري بحذف الاستطراد والأشعار الكثيرة والمتكررة[3].

---

(١) ولد في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته، وتعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان، أديب، مؤرخ، كتبَ الكثير من المؤلفات كالتاريخ واللُّغة والأدب. ينظر: الأعلام- خير الدين الزركلي، ٣١٥/٢.

(٢) ينظر: مقدمة مختصر شرح لامية العجم- الدميري، ص ٦٣.

(٣) ينظر: مقدمة المقصد الأتمّ في شرح لامية العجم- الدميري، ص ١٨.

* **نشر العَلَم في شرح لامية العجم**- محمد بن عمر بحرق الحضرمي، (ت ٩٣٠هـ)، نشرته دار المنهاج بجدة، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، وقد اختصر هذا الكتابُ "الغيث المسجم" في مواضع كثيرة خاصة في قضايا اللُّغة والنحو وتكرار الشواهد وحذف الحكايات والاستطرادات التي لا تمت للقصيدة بصلة[١].

واختصرت الغيث المسجم مختصرات أخرى[٢]، والملاحظ أن أغلب هذه المختصرات بدأت في القرن التاسع الهجري حتى القرن العاشر الهجري.

ثمّ جاء شرح أبي جمعة الماغوسي[٣] (ت ١٠١٦هـ) في القرن الحادي عشر الهجري، وهو من الشروح القيّمة.

وجاءت لاميَّة العَجَم للطُّغرائيّ[٤] مادة ثرّة للبحث والدرس، وحظيت بشهرة

---

(١) ينظر: نشر العلم في شرح لامية العجم- الحضرمي، ص٧٧-٨٧.

(٢) ينظر: مقدمة مختصر شرح لامية العجم- الدميري، ص ١٦.

(٣) هو سعيد بن مسعود الماغوسي، ويعرف ب أبي جمعة (أو ابن أبي جمعة) الصنهاجي من أعلام القرن الحادي عشر الهجري، ومن الذين أسهموا بحظ وافر في مجالي اللُّغة والأدب، وغلبت كنيته عليه واشتهر بـــ"أبو جمعة" التي آثرها على الماغوسي حيث نشأ في ماغوس بالمغرب، ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، ١٠٢/٣، وينظر: إيضاح المبهم- أبو جمعة، ص٣٣.

(٤) هو السيد فخر الكُتَّاب أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، الملقب بمؤيد الدين الأصبهاني المنشئ، المعروف بالطغرائي، ولد في أصفهان لأسرة عربية الأصل، ويتصل نسبه بالعالم اللغوي أبي الأسود الدؤلي، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر. والطغرائي: بضم الطاء المهملة، وسكون الغين المعجمة، وفتح الراء وبعدها ألف، وينعت الطغرائي بالأستاذ، وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل، ولما جرى المصاف بينه وبين أخيه السلطان محمود بالقرب من همذان، وكانت النصرة لمحمود، فأول من أخذ الأستاذ أبو إسماعيل الطغرائي وزير مسعود،=

كبيرة لدى الشراح والأدباء، وكأن الطُّغرائيّ صاغها على غرار لاميَّة العَرَب شكلاً وفناً وموضوعاً، مستخدماً الروي نفسه الذي بنى عليه الشنفرى قصيدته؛ ولذا ذاع صيتها باسم لاميَّة العَجَم نسبة لمولد صاحبها في أصفهان، أو لأنه نظمها في تلك البلاد[1]، كما أنه قالها في ظروف مشابهة لما كان عليه الشنفرى، فقد سيطرت عليه حالة نفسية دفعته إلى هجر الناس واعتزالهم بسبب ما وقع عليه من أذى بعضهم، وما طالَه من كيد الوشاة، وكأنه يتمثل شخصية الشنفرى الذي اعتزل قبيلته واتخذ حيوانات البراري أهلاً له.

قال الطغرائيّ في بداية قصيدته:

فِيْمَ الإِقامَـــةُ بالزَّوراءِ لا سَكنِـــي بهـــا ولا نَاقَتـــي فِيها ولا جَمَلِـــي

ثمّ يقول:

فَلا صَديـــقَ إليهِ مُشْتكَى حَزَنـــي وَلا أَنِيْـــسَ إليهِ مُنتَهَـــــى جَذَلي

وهذا يشبه بيت الشنفرى في شكله ومضمونه وبنائه الفني:

أَقِيمُوا بني أُمِّي صُدُورَ مَطِيّكُمْ فَإِنّي إلى قَوْمٍ سِواكُم لَأَمْيَـلُ

ومن الأسباب التي أدت إلى شهرة لامية العجم أنها حظيت بتقدير مجتمعه، فالشاعر كان وزيراً وبلغت شهرته الآفاق، فتجلت شاعريته، بالإضافة إلى خبرته الطويلة في الحياة، فأودع في هذه اللاميَّة أفكاره وتجاربه وخبراته الواسعة.

=فأخبر به وزير محمود، وهو الكمال نظام الدين، أو طالب علي بن أحمد بن حرب السميرمي. ينظر ترجمته في: معجـــم الأدبـــاء، ياقوت الحموي، ١١٠٨/٣، البداية والنهاية- ابن كثير، وثقه: علي محمد معـــوض وعـــادل وأحمد عبد الموجود، وضع حواشيه: أحمد أبو ملحم وآخرون، ٢٠٧/١٢؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، المحقق: إحسان عباس، م٢، ص ١٨٥-١٨٨.

(١) ينظر: الطغرائيّ - حياته وشعره علي جواد طاهر١١١-١١٥، ويذكر:" أن الطغرائي عربي وليس للعجمة أثر فيه".

يُعدُّ العكبريّ أول شارح للاميَّة العَجَم، واعتنى فيه بتفسير معاني المفردات والتراكيب، ووظّف أدوات تحديد المعنى تلك التي تتعلق بالمعنى المعجمي، وما يطرأ على البنية من تغييرات صرفية تؤدي إلى تغيير المعنى، وذلك مثل العدد والنوع والتعيين، ووظّف المستوى النحوي في الإعراب وأدرك أهميته في توضيح المعنى، وصبّ اهتمامه على المستويات اللُّغوية واعتنى بالمعنى المعجمي، ولم يتعدّه إلى شرح المعنى العام للبيت إلا في مواضع نادرة.

وجاء في قمة الشروح التي شرحت لامية العجم "الغَيثُ الـمُسَجم في شَرحِ لاميَّة العَجَم" للصفدي (ت:٧٦٤هـ) الذي تميز بالموسوعية والدقة، ورصد البحثُ كيفية توظيف الصَّفَدي لأدوات تفسير المعنى وتحديده، ومدى استثماره معطيات العلوم والفنون في استحداث أدوات جديدة للكشف عن المعاني-عن طريق التحليل والتعليل والمنهج المقارن الذي وظفه خير توظيف، والمنهج التقابلي الذي اكتسبه من ثقافته الفارسية وثقافته العربية في تفسير بعض الألفاظ.

كما استخدم الصَّفَدي الصورة البيانية من تشبيهات واستعارات في تقريب المعنى والكشف عن انتقاله من الضيق إلى السعة بطريق الاستعارة أو التشبيه، وكذلك اعتمد المجاز أداة وظيفية للقول بالتطور الدلالي بطريق العلاقات المجازية، واكتساب الألفاظ معاني جديدة بطريق الاحتكاك اللُّغويّ بين العربية وغيرها من اللُّغات الأجنبية.

وبقراءة متأنية في شرح أبي جمعة (ت ١٠١٦ه) "إيضاحُ الـمُبْهَمِ من لاميَّةِ العَجَم" يتبين اهتمامه بتوظيف أدوات تفسير المعنى، من تفسير المفردة بمفردة مثلها، أو تفسير المفردة بالعبارة، أو تفسير معنى الكلمة عن طريق المغايرة، أو بتوظيف السياق اللُّغوي والثقافي وكذلك العاطفي، ويُعدُّ من الشراح الذين أدركوا أهمية السياق الاجتماعي في تحديد المعنى وتعيينه، ويمثل شرحه نقطة تحول كبيرة مقارنة بالشروح السابقة.

وتأتي أهمية الموضوع فى إبراز جهود أهمّ شرّاح لامية العجم، والكشف عن المناهج والأدوات التي استخدموها في شروحهم.

الدراسات السابقة:

لم أعثر أثناء بحثي في المكتبات وقواعد البيانات والمعلومات على بحوث تطابق هذا البحث في فكرته، وأهدافه، ومنهجه، ولكني وقفتُ على بعض البحوث التي تتصل ببعض القضايا النحوية والأدبية والبلاغية والنقدية في اللاميتين، وفيما يلي بيانها:

١- شروح لاميَّة العَجَم- دراسة تحليلية نقدية، تقدم بها الطالب: إبراهيم محمد منصور لنيل درجة الماجستير في الأدب من كلية الآداب جامعة طنطا ١٩٩٨م، وهذه الدراسة تُعدّ مقارنة بين الشروح، وركزت على أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الشروح في معالجة أبيات اللاميَّة أدبياً ونقدياً. فهي دراسة بلاغية نقدية بعيدة عن ميدان بحثي.

٢- لاميَّة العَرَب ولاميَّة العَجَم- دراسة أدبية تحليلية موازنة، إعداد: كلثوم محمد الحسين عبدالله، إشراف: فاروق الطيب البشير، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات الأدبية والنقدية ٢٠٠٦م، استعرض الباحث في أطروحته عصر الشنفرى وحياته وسيرة الطُّغرائيّ ثم قام بتحليل أدبي للاميتين.

٣- الصَّفَدي وشرحه على لاميَّة العَجَم، د. نبيل محمد رشاد، كلية التربية جامعة عين شمس، أعدها ٢٠٠١ ونشرها ٢٠٠٧م، ركزت هذه الدراسة على شرح واحد فقط من هذه الشروح ودراسته دراسة مستفيضة تناول فيها الحياة الفكرية وثقافة الصَّفَدي، ومصادر شرحه ومنهجه والآراء النقدية والبلاغية في هذا الشرح.

ومن هذا العرض لهذه الرسائل الجامعية والبحوث تتضح أهمية الموضوع الذي سأقوم بدراسته.

مناهج شرّاح لاميّة العجم
دراسة تطبيقية

مدخل:

يُعدُّ الشعر ديوان العرب، فهو الحافظ لتاريخهم ولغتهم وآدابهم وأخلاقهم.

وقد اعتنى العلماء بشروحه لكونه نمطاً خاصّاً من النصوص مقيّداً بوزن وقافية، وهو ما يدفع الشعراء إلى سلوك أساليب وتراكيب خاصّة، وهو ما يؤدي أحياناً إلى الغموض والحاجة إلى البيان.

ولا شكّ أنّ العلماء كانوا يتفاوتون في شروحهم، من حيث المناهج التي سلكوها، أو الأدوات المختلفة التي استخدموها لإيضاح المعنى وتقريبه.

ومن النصوص الشعريّة التي نالت عناية كبيرة من العلماء في شرحها لامية العجم، فهي تُعدُّ فريدة من فرائد الشعر العربي إذا ما نظرنا إلى غيرها من القصائد في عصرها؛ فقد لاقت ذيوعاً واسعاً وانتشاراً كبيراً لدى القدامى والمحدثين؛ وذلك لأسبابٍ منها:

١- أنها اكتسبت شهرتها من قائلها، وهو العميد مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين الأصبهاني المعروف بالطُّغرائي[(١)].

٢- بناؤها الفني فقد اتسمت برشاقة اللفظة وجزالته، ودقة التصوير المتمثل في الموسيقى الداخلية من تشبيهات متنوعة، والاستعارات بكافة أنواعها والكنايات.

٣- قوة الأسلوب وبراعته الذي جاء متنوعاً بين الإنشاء والخبر.

---

(١) وهي نسبة إلى من يكتب الطغرَى وهي الطُّرَّة التي تُكتب في أعلى الكتب فوق البَسْمَلة بالقلم الجَليّ تتضمن نعوت الملك وألقابه وهي لفظة أعجمية. ينظر: الغيث المسجم ٢٤/١.

٤- القول بأن هذه القصيدة تمثل نوعاً من المسرح الشعري؛ إذ كان الشاعر كثيراً ما يجري الحوار متقمّصاً بعض الشخصيات في الحكاية، وهذا يشير إلى تمكن الشاعر من ملكة شعرية غزيرة.

يأتي هذا البحث للكشف عن مناهج أهمّ الشرّاح الذي شرحوا هذه القصيدة، والأدوات التي استخدموها للكشف عن معانيها، وفيما يلي سأستعرض مناهجهم وأدواتهم.

مناهج شرّاح لامية العجم وأدواتهم في الشرح:

في هذا المبحث سأقف على الطرق التي اتبعها شراح لامية العجم في شرحهم، وتوضيح مناهجهم ومدى توظيفهم لأدوات تفسير المعنى وتحديده، وفيما يلي بيان ذلك:

■ **أبو البقاء العكبري (ت:٦١٦هـ):**

من النظر في شرح لامية العجم لأبي البقاء العكبري يتضح ما يلي:

١- يُعدُّ شرح العكبري من أقدم شروح لامية العجم، ومن أهمّ ما يتميّز به منهجه شرح مفردات البيت والتزامه بإعراب كثير من التراكيب.

ومن هنا يمكن القول بأن منهجه يتسم بالمعيارية التعليمية التي وظفها في ترابط المستويات اللُّغوية، الأصوات والصرف والنحو، فقد استعان بها في شرح المعنى العام للبيت وتوضيحه.

٢- من طرقه في الشرح تطرقه إلى البنية وردّه الصيغ إلى أصولها وعنايته بالاشتقاق، ولم يُعِر الجانب البلاغي اهتماماً كبيراً، ربما لظنه أنه جانب تكميلي جمالي، وكأنّه أهمل الجانب التصويري في تقريب المعنى معتمداً على الإيجاز.

ممّا يؤخذ عليه في منهجه عدم شرحه للبيت شرحاً كاملاً، وهو ما يسبب إرباكاً للقارئ، من مثل شرحه للبيت:

وَلا أَهَابُ الصِّفَاحَ البِيْضَ تُسْعِدُنِي بِاللمْحِ مِنْ خِلَلِ الأَسْتَارِ وَالكُلَلِ

فقال في المعنى العام للبيت: "والمعنى قريب من معنى البيت الأول"[(١)]، ولم يشرح بأي كلمة المعنى العام للبيت، واكتفى بأنه قريب من معنى البيت الأول، وهذا فيه غموض وكأن الشارح يكرر نفسه.

٣- يتسم شرح العكبري بالإيجاز والبعد عن الاستطراد الذي وقع فيه الصفدي كثيراً، ويقوم شرحه على تحديد معاني مفردات اللُّغة أوَّلاً، ثمّ يعرب بعض التراكيب ويحدد مواقعها الإعرابية، وهو ما يُسهم في توضيح المعنى، وقد يذكر المعنى العام للبيت، وكثيراً ما يتركه.

٤- مما يُؤخذ عليه عدم اهتمامه بالشواهد التي يعتمد عليها الشراح كثيراً ويوظفونها في تحديد الموقف أو المقام.

٥- في الأغلب الأعمّ جاء شرح العكبري موجزاً، فهو يفسر البيت تفسير مفردات وتراكيب، فيذكر معاني المفردات بإيجاز.

٦- تميز شرح العكبري باعتماده الأمثال العربية وتوظيفها في شرح ما استعصى من معاني التراكيب في الأبيات، لتوضيح المعنى في كثير من المواضع وإلقاء الضوء على المواقف التي استعملت فيها.

٧- اهتمّ العكبري بإعراب ما ورد في البيت من المفردات والتراكيب دون الدخول في التفاصيل والخلافات النحوية، وتوظيف ذلك في الشرح، ممّا يميز منهج العكبري في شرحه للامية العجم[(٢)].

وفيما يلي عرضٌ لأهمّ الأدوات التي استخدمها العكبري في شرحه اللامية:

١- تفسير المفردة بمفردة مثلها:

اهتم العكبري بهذه الأداة نظراً لتكوينه العلمي لغوياً، ومن أمثلته ما جاء في شرحه البيت:

---

(١) شرح لامية العجم- العكبري، ص٢٢٢.

(٢) ينظر: مقدمة تحقيق شرح العكبري للامية العجم، ص٢٠٣-٢٠٤.

مَجْدي أَخِيْرًا وَمَجْـدِي أَوَّلاً شَـرَعٌ والشَّمسُ رَأدَ الضُّحى كالشَّمسِ في الطَّفَلِ

فشرح الشَّرَع بالـمِثْل[1].

وكرر أسلوبه في شرح البيت:

والدَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالـي وَيُقْنِعُنِـي مِـنَ الغَنِيْمَـةِ بَعْـدَ الكَـدِّ بِالقَفَـلِ

فسَّر العكبري الأملَ بالرّجاء[2].

٢- تفسير المفردة بالتعريف أو العبارة:

مثل شرحه للبيت:

والدَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالـي وَيُقْنِعُنِـي مِـنَ الغَنِيْمَـةِ بَعْـدَ الكَـدِّ بِالقَفَـلِ

فشرح العكبري العَكْس في اللُّغة: بردّ آخر الشيء إلى أوَّله[3].

فظهر توظيفه أداة التعريف في تفسير معنى "العَكْس".

وكذلك تكرر استعماله للأداة في شرح البيت:

هَذَا جَزَاءُ امْرئٍ أَقْرَانُهُ دَرَجُـوا مِـنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّـى فُسْحَـةَ الأَجَـلِ

شرح العكبري "التَّمَنِّي" بالتعريف فذكر أنه طلب غير الحاصل أن يكون حاصلاً سواء كان ممكناً أم مستحيلاً، والتَّرَجِّي لا يكون إلا في الممكن[4].

ومن هنا يتبين تفريقه بين مصطلحي التمنّي والترجّي، وقد وظف العكبري هذا الصنيع في توظيف التعريف للتفريق بين المعاني التي قد يكون فيها شيء من اللبس أو عدم الوضوح مثل التمنّي والترجّي.

٤- السياق اللُّغوي:

اعتمد الشراح هذا النوع من السياق أداة لتحديد المعنى وتفسيره في معاني المفردات وفق البنية وما يحدث لها من تغيير في الجانب الصرفي، وكما يرتبط

---

(١) ينظر: شرح لامية العجم- العكبري، ص ٢٠٧.
(٢) ينظر: السابق، ص ٢١١.
(٣) ينظر: السابق، ص ٢١١.
(٤) ينظر: السابق، ص ٢٣٠.

بالتركيب من موقعية وإعراب ورتبة وأثره في المعنى، ومن الأمثلة عليه قول الطغرائي:

طَرَدْتُ سَرْحَ الكَرَى عَنْ وَرْدِ مُقْلَتِهِ وَاللَّيلُ أَغْـرَى سَوَامَ النّـَومِ بالمُقَـلِ

فشرح المعنى الوظيفي لكلمة "عن" بأنه للمجاوزة والانتقال، وأنها تتعلق بالتركيب "طردت"، وأن الباء في الـمُقَل: للتعدية، وهي تتعلق بأغرى[(١)].

ومن هنا يتبين توظيفه السياق اللُّغويّ بدقّة في التفريق بين المعاني الوظيفية للحروف والأدوات والمعاني العامة التي يستعين بها الشارح.

قال الطغرائيّ:

وَلا أَهَابُ الصِّفَاحَ البِيْضَ تُسْعِدُنِـي بِاللَّمْـحِ مِنْ خِلَلِ الأَسْتَـارِ وَالكُلَـلِ

استعان العكبري بالمستوى النحوي في تحديد موقعية الجملة "وتُسعِدُني" وأنها حال من الصفاح[(٢)].

فهو هنا استعان بالمستوى النحوي في تعيين المعنى، وهذا من قبيل السياق اللُّغوي الذي يحدد المعنى.

٥- الصورة البيانية:

والمقصود هنا بالصورة البيانية هي توظيف الشراح التصوير المتمثل في الاستعارة والتشبيه والكناية في تقريب المعنى وهذه أداة لتحديد المعنى.

ورد ذلك في شرحه البيت:

وَدَعْ غِمَـارَ العُلا للمُقْدِمِيْـنَ عَلَى رُكُوبِهَـا وَاقْتَنِـعْ مِنْهُـنَّ بالبَلَـلِ

شرح العكبري معنى التركيب "غِمَار العُلا" فذكر أنه استعارة؛ لأن غماراً من صفات البحر، يقال: بحر غِمار، أي: مهولة[(٣)]، فكأن الشاعر جعل العلا كالبحر لها غِمار تحتاج إلى خوضها وقطعها.

---

(١) ينظر: السابق، ص ٢١٢.
(٢) ينظر: السابق، ص ٢٢١.
(٣) ينظر: السابق، ص ٢٢٤.

وكالسابق جاء شرحه البيت:

تَقَدَّمَتْنـــي أُنَـــاسٌ كَـــانَ شَوطُهُـــمُ وَرَاءَ خَطْوِيَ إِذْ أَمْشِي عَلَـــى مَهَلِ

ذكر العكبري معنى البيت: تقدّمت عليّ الأوغاد والسَّفَل في آخر زماني وامتداد عمري وكنت أولى منهم بالتقدّم، لأنّ جليل أمرهم كحقير أمري، وعبّر عن شدّة انطلاقهم بالشوط، وعن تمهّلهم في الشيء الخطو[١]، والصورة التي أرادها كأنه هو والآخرون غيره في سباق، وكان يسبقهم بمعاليه وهو يمشي على مهل، لكنّهم استطاعوا أن يسبقوه لأنّ الزمان مكّنهم من التقدّم عليه دون أن يستحقوا ذلك.

٥- تفسير المعنى المعجمي بالكلمات الأجنبية:

ورد لدى العكبري في شرح البيت:

وَعَادَةُ النَّصْـــلِ أَنْ يَزْهَـــى بِجَوهَرِهِ وَلَيْسَ يَعْمَلُ إلا فـــي يَـــدَيْ بَطَـــلِ

شرح الجَوْهَر من السيف بإفْرِنْده[٢]، والإفْرِنْد لغة مثل الفِرِنْد، وقد استخدم الشارح هنا لفظ الإفْرِنْد، وهو فارسي معرب، وهو جوهر السيف وطرائقه[٣].

٦- المغايرة:

وهو أن يشرح معنى الكلمة بذكر لفظة أخرى تغايرها في المعنى فيتضح الضدّ بالضدّ[٤]، وللمغايرة نوعان: تامّة، وناقصة، لكن الموجود في لامية العرب المغايرة التامّة، وهو ما سأمثّل عليه من شروح اللامية، "وتكون هذه المغايرة في المعنى وأصل الكلمة، وأكثر ما يكون التعبير عنها بألفاظ ثلاثة، هي: نقيض، أو ضدّ، أو خلاف؛ وقد تأتي بعبارة "الذي لا" ونحوها"[٥].

(١) ينظر: السابق، ص٢٣٠.
(٢) ينظر: السابق، ص٢٢٨.
(٣) ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم- الجواليقي، ص٢٩١.
(٤) ينظر: المعاجم اللُّغوية- د. محمد أحمد أبو الفرج، ص ١٠٢.
(٥) السابق، ص١٠٣.

استعان العكبري بالمغايرة في مواطن كثيرة، ومنها ما جاء في شرحه البيت:

حُلْوُ الفُكَاهَةِ مُرُّ الجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ بِشِدَّةِ البَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الغَزَلِ

فشرح الحُلْو بأنه ضدّ المُرّ، وشرح معنى الجدّ بضدّ الهزل، وأن الرِّقَّة ضدّ الغِلْظَة[(١)].

قال الطغرائيّ:

أصالةُ الرأي صَانتني عَنِ الخَطَلِ وحِلْيَةُ الفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى العَطَلِ

فسر العكبري "العَطَل" بأنه ضِدّ التحلّي[(٢)].

■ صلاح الدين الصفدي (ت:٧٦٤ه):

يُعدُّ الصفدي في شرحه للامية العجم" الغيث المسجم في شَرحِ لامية العَجَم" أهمّ مَنْ شرح اللامية، وتميّز منهجه بالتنوّع والشمول كما ذكر في مقدمته:" وقد أحببتُ أن أضع عليها شرحاً يزيد جيدها فرائدَ وقصيدتها فوائدَ، مما سمعتُ فوعيتُ وجمعتُ فأوعيتُ، ولا أغادرُ فيها لغةً ولا إعراباً، ولا إيضاح معنى ولا إغراباً، ولا ما يضمُّه إليها سلك، أو يدخل معها جِراباً إلا نبّهت عليه وأشرتُ بحسب الإمكان إليه..."[(٣)].

فمن طرقه في الشرح تفسير معنى اللفظة معتمداً على تعدد معانيها موضحاً المعنى بالشواهد المتنوعة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر البياني والأمثال والحكم.

أما المستوى النحوي فإنه يعتمد عليه اعتماداً كاملاً، فيهتم بالإعراب ويفصل في المسائل النحوية المختلفة، ويستعرض وجهات نظر

(١) ينظر: شرح لامية العجم- العكبري، ص ٢١١- ٢١٢.

(٢) ينظر: السابق، ص ٢٠٧.

(٣) مقدمة تحقيق الغيث المسجم- الصفدي، ١٦/١.

النحاة وتأويلاتهم، وفي هذا إدراك منه لأثر النحو في صحة التراكيب لسلامة المعنى.

ويميل الشارح إلى الإسهاب في الشرح والإطالة على الرغم من أنه ذكر أنه يخشى الإطالة ويجتنب العَثْرة خوفاً من عدم الإقالة، ويفرُّ من الزيادة[١].

ومن النماذج ما جاء في شرح البيت:

أصالةُ الرأي صَانتني عَنِ الخَطَــلِ وحِلْيَةُ الفَضْلِ زَانَتْني لَــدَى العَطَلِ

وضح الصفدي أن "أصالة" هي مصدر أَصُل الشيء أَصَالةً مثل ضَخُم ضَخَامةً، ورجل أصيل الرأي: مُحكمُه. قال ابن الأنباري: الأصيل: القويُّ الذي له أصل[٢].

ومن منهج الصفدي أنه يبدأ بتفسير معاني المفردات وفق منهج علماء المعاجم، ثم يستطرد بالاستشهاد في ذلك بأئمة المحدثين واللُّغويين وعلماء الفلسفة، وفي تفسيره "أصالة الرأي" استدل برأي الشافعي ومالك والكسائي.

ومن منهجه أيضاً أنّه بعد توضيح معاني المفردات يبيّن مواقع الكلم من الإعراب، ويعتني بالجانب الصرفي، ثمّ يوظف معطيات الصرف والنحو وآراء العلماء في الشرح العام للبيت.

ومن الجوانب التي اعتمد فيها على المنهج الوصفي ما جاء في شرح البيت:

مَجْدي أَخِيْرًا وَمَجْــدِي أَوَّلاً شَــرَعٌ والشَّمسُ رَأدَ الضُّحى كالشَّمسِ في الطَّفَلِ

وصف الصفدي الألف بأنه حرف هَوائي، أي: أنه لا يقبل الحركة[٣].

---

(١) ينظر: الغيث المسجم في شرح لامية العجم- الصفدي، ٢١/١.

(٢) ينظر: السابق، ٧٩/١.

(٣) ينظر: السابق، ١٠٧/١.

وهذا وصف علمي دقيق للوحدة الصوتية (الألف) بوصفه حركة طويلة تخرج من الممر الهوائي دون اعتراض[١]. وهذا يدلُّ على اعتماده على المنهج الوصفي في وصف الأصوات وتحديد صفاتها ومخارجها وتصنيفها وفقاً للكيفية التي عليها المجرى الهوائي[٢].

ومن طريقته أن يوظف كلّ المستويات اللُّغوية والبلاغية في الشرح العام للبيت.

ومن سمات منهجه أنه كان يستشهد بالحديث النبوي، وليس ممّن يقلل من شأن الاستشهاد به[٣].

وكان يحيل كثيراً من القضايا إلى العقل ويستشهد بكلام العلامة شمس الدين في مثل قوله: "فأمرٌ خارج عن العقل؛ لأن العقل لا يمكن أن يتصوَّر شيئاً لا قبل له ولا بعد إلا واجب الوجود"[٤].

وقد يخرج كثيراً إلى التفصيل فيما هو خارج الموضوع، كحديثه في علم الكلام، كذكره الاختلاف بين المعتزلة والأشاعرة لما تكلم عن التصوف، وهذا خارج عن الشرح في قوله: "الجنيد في التصوّف، محمد بن نصر المروزي في الاختلاف، الجبائي في الاعتزال، الأشعري في الكلام..."[٥].

ويستشهد كثيراً بكلام الجاحظ في البيان والتبيين والحريري في المقامات[٦].

---

(١) ينظر: علم الأصوات- د. طلبة عبد الستار، ص٧٥ .

(٢) ينظر: الأصوات- د. كمال بشر، ص ٩٦-٩٧ .

(٣) ينظر: الغيث المسجم في شرح لامية العجم- الصفدي، ١٨٦/١.

(٤) السابق، ١٩٦/١.

(٥) السابق، ٢١٥/١-٢١٦.

(٦) ينظر: السابق، ٢١٧/١.

وممّا ينفرد به الصفدي في منهجه إدراكه لتكامل المستويات اللُّغوية من أصوات وصرف ونحو، وكان يعرضها أولاً ويعرض آراء النحاة فيها ثمّ يوظفها في المعنى العام للبيت، فيبدأ بالشرح العامّ للمفردات وما يطرأ على البنية من تغيير من الاشتقاق والتأنيث والتذكير والتعريف والتنكير، ثمّ الإعراب وما يترتب عليه من آثار في المعنى، ويوظف المقام من خلال الشواهد اللُّغوية والنحوية وأقوال العرب، ويوظف هذه الأدوات في الشرح العام للبيت مستعيناً بالجوّ العام للقصيدة[١].

وكذا في شرح البيت:

إنّي أُرِيْدُ طُرُوقَ الحيِّ مِنْ إِضَـمٍ وَقَـدْ حَمَـاهُ رُمَـاةٌ مِنْ بَنِي ثُعَـلِ

أورد الصفدي رأي ابن الجواليقي في التكملة أن الصواب أن يقال: طَوارق الليل وجوارح النهار؛ لأن أبا زيد حكى عن العرب: جرحتُه نهاراً وطرقتُه ليلاً[٢]، وهذا ممّا يؤكد استعانته بالمنهج المعياري في تطبيق القاعدة النحوية والقول بالصواب والخطأ، ومن طبيعة اللُّغات التي تحمل نصاً مقدساً مثل اللُّغة العربية اعتماد المنهج المعياري التعليمي للمحافظة على لغة سليمة وفق القواعد والقوانين النحوية[٣].

ومن منهج الصفدي أيضاً ردّه كثيراً من أبيات الطغرائي إلى أصولها المقتبسة منها كالمتنبي وغيره من الشعراء، وجاء ذلك في شرحه للبيت:

لَعَلَّهُ إِنْ بَدَا فَضْـلِي وَنَقْصُهُـمُ لِعَيْنِـهِ نَامَ عَنْهُـمْ أو تَنَبَّـهَ لِـي

ذكر الصفدي أن هذا البيت يشبه في معناه قول أبي الطيب المتنبي:

---

(١) ينظر: السابق، ٣٢٨/١.

(٢) ينظر: السابق، ٣٧٣/١.

(٣) ينظر: تاريخ علم اللُّغة- جورج مونين، ص٦٤.

لا تَشْكُونَّ إلى خَلقٍ فَتُشمتهمْ شَكْوى الجَريحِ إلى العِقْبانِ والرَّخَمِ[1]

وفيما يلي عرضٌ بأدوات تفسير المعنى لدى الصفدي:

يُعدُّ الصفدي من شراح اللامية الذين اهتموا بالمعنى وإظهاره على وجه الدقة موظفاً كلّ إمكانات التحديد والتعيين، وطبق في شرحه عدداً كبيراً من أدوات تفسير المعنى منها:

١- تفسير المفردة بمفردة مثلها:

وجاء ذلك في شرحه للبيت:

وَعَادَةُ النَّصْـلِ أَنْ يَزْهَى بِجَوهَـرِهِ وَلَيْسَ يَعْمَلُ إلا فـي يَـدَيْ بَطَـلِ

فسَّر النَصْل بالسيف[2].

وفي شرحه للبيت:

نَؤُمُّ نَاشِئَـةً بالجِـزْعِ قَـدْ سُقِيَـتْ نِصَالُهَـا بِمِيَـاهِ الغُنْـجِ وَالكَحَلِ

شرح الصفدي كلمة الأَمَّ بالقصد[3].

٢- السياق اللُّغوي:

اهتمّ الصفدي بالسياق اللُّغويّ اهتماماً كبيراً لتحديد المعنى، ومن الأمثلة عليه شرحه للبيت:

أُرِيْـدُ بَسْطَـةَ كَفٍّ أَسْتَعِيْـنُ بهـا عَلَـى قَضَاءِ حُقُـوقٍ للعُلا قِبَـلِي

شرح كلمة الإرادة بأنها المشيئة، وأصله الواو لقولك: راودته إلا أن الواو سكنت فنقلت حركتها إلى ما قبلها فانقلبت في الماضي ألِفاً وفي المستقبل ياءً[4].

---

(١) ينظر: الغيث المسجم في شرح لامية العجم- الصفدي، ١٣٢/٢.

(٢) ينظر: السابق، ١٧٥/٢.

(٣) ينظر: السابق، ٤١١/١.

(٤) ينظر: السابق، ٢٣٨/١.

ومن هنا يتبين إدراك الصفدي أثر التغير الذي يطرأ على البنية في تحديد المعنى وتعيينه كما جاء في قلب واو (راود) ألفاً، فقلبت ألفاً في الماضي وياء في المستقبل.

ومثل ذلك شرحه للبيت:

تَنَــامُ عنِّي وَعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِـــرَةٌ وَتَسْتَحِيْلُ وَصِبْغُ الليلِ لَــم يَــحُلِ

استعان في شرح هذا البيت بالإعراب وهو جزء من المستوى النحوي فذكر في تفسير "تنام" أنه مضارع نام فهو نائم، والجمع نِيام، وجمع نائمة نُوَّم على الأصل ونِيَّم على اللفظ، وتقول: نِــمْت وأصله نَومْت بكسر الواو، فلما سكنت سقطت لاجتماع الساكنين، ونقلت حركتها إلى ما قبلها، وكان حقّ النون أن تُضمّ لتدلّ على الواو الساقطة كما ضُمّت القاف من قُلْت، إلا أنهم كسروها للفرق بين المضموم والمفتوح[(١)].

ومن هنا يتبين اعتماده على استثمار توظيف نتائج النحو والصرف في تحديد المعنى وتوضيحه.

٣- الضبط بالميزان الصرفي وحركات الإعراب:

وذلك في شرحه للبيت:

مَا كُنْتُ أُوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بي زَمَنِــي حَتَّى أَرَى دَولَةَ الأَوغَــادِ وَالسَّفَــلِ

فسّر كلمة "دَوْلَة" أنها الدَّوْلة في الحرب، أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدَّوْلة والجمع الدُّوَل، والدُّوْلة بالضمّ: في المال، يقال: صار المال دُوْلَةً بينهم يتداولونه، يكون مرَّة لهذا ومرَّة لهذا، والجمع دُوْلات ودُوَل[(٢)].

---

(١) ينظر: السابق، ٣٥٩/١.

(٢) ينظر: السابق، ١٨٨/٢-١٨٧.

٤-السياق الثقافي:

اهتمّ الصفدي اهتماماً كبيراً بالسياق الثقافي بما لديه من معرفة بالعلوم والمصطلح العلمي، وظهرت سعة علمه وثقافته متعددة الجوانب، ومن الأمثلة عليه ما جاء في شرح البيت:

وَإِنْ عَلانِيَ مَنْ دُونِي فَلا عَجَبٌ لي أُسْوَةٌ بانحطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ

اعتمد الصفدي السياق الثقافي في شرح البيت فبيّن أن من أسماء الشمس: مهر، ومن أسماء الزهرة: أناهيد، وبيداخت، ومن أسماء عطارد: هرمس، ومن أسماء القمر: الزبرقان، والزمهرير، والفاسق، والوباص، والمتّسق، والباهر والسنَّمار، والطوس، والحكم، وأهل المغرب يسمون زُحَل: المُقاتل، والمِرّيخ: الأحمر، ومن أسماء عُطارد: الكاتب[(١)].

٥- سياق الحال:

يمتاز الصفدي في شرحه للامية العجم؛ بل يكاد ينفرد بتوظيفه الكبير للسياق الاجتماعي في تحديد المعنى، وهو يُعدُّ أداة رئيسة في شرحه للامية، ومن الأمثلة عليه ما جاء في شرحه البيت:

وَدَعْ غِمَارَ العُلا للمُقْدِمِيْنَ عَلَى رُكُوبِهَا وَاقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بالبَلَلِ

قال الصفدي في شرحه: ولو كان لي في بيت الطغرائي حكم لقلت: ودع غمار العلى للمقدمين على أخطارها أو أهوالها لأن المقام هنا مقام تهويل، واستعان الصفدي بقول بدر الدين المهمندار:

لو عاينتْ عَينَاكَ يومَ نِزَالِنَا والخيلُ تَضْبَحُ في العَجَاجِ الأكدر
وسَنَا الأسِنَّةِ والضياءُ من الظّبا كشفا لأعيننا قتام العثير[(٢)]

---

(١) ينظر: السابق، ٢/٢٣٠-٢٦٨.

(٢) ينظر: السابق، ٢/٦٥ .

واستعان بسياق الحال في شرح البيت:

مَا كُنْــتُ أُوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بي زَمَنِــي حَتَّــى أَرَى دَولَةَ الأَوغَادِ وَالسَّفَــلِ

فسر الصفدي المعنى العام معتمداً على السياق الاجتماعي فقال: " ما كنت أظن الزمان يمتدّ بي في عمري حتى تنقضي دولة الكرام وأرى فيما بعد دولة الأوغاد والسفل، وهو يشبه قول أبي الطيب:

ما كنتُ أحْسَبُني أبْقَى إلى زَمَــــنٍ يُسيء بي فيه كَلْبٌ وَهْــوَ مَحْمــودُ

وهذا ما قاله أبو الطيب في بعض أهاجي كافور الإخشيدي..."[(١)].

فقد نقل في شرحه الحالة النفسية للشاعر، وكأنه يريد مشاركة القارئ لما حدث لهذا الشاعر، وحالته ومكابدته البؤس النفسي.

٦- المغايرة:

من أمثلتها ما جاء في شرحه للبيت:

قَدْ زَادَ طِيْبُ أَحَادِيثِ الكِــرَامِ بِهِــــا مَا بِالكَرَائِــمِ مِنْ جُبْــنٍ وَمِنْ بَخَلِ

شرح الكريم بأنه ضدّ البخيل، وقد كَرُم بالضم فهو كَريم، وهو أيضاً ضدّ اللئيم[(٢)].

٧- الــمَثَل:

جاء هذا في شرح البيت:

إنْ كــانَ ينجَعُ شَيءٌ فــي ثَبَاتِهُــمُ على العُهُــودِ فَسَبْقُ السَّيفِ للعَذَلِ

شرح الصفدي معنى كلمة "العَذَل" بالسكون: اللام وبالتحريك الاسم، واعتمد على المثل في قوله: وهذا أصله مَثَلٌ من أمثال العرب، وصيغته: سَبَقَ السيفُ العَذَل[(٣)].

---

(١) السابق، ١٩١/٢.

(٢) ينظر: السابق، ٤٢٢/١.

(٣) ينظر: السابق، ٣٣١/٢، هكذا وردت لدى الصفدي (اللام) وأراد به: اللّوم ولعلها لغة فيه ولم أجد من ذكر(اللام) بمعنى اللوم والعذل.

وفي شرحه للبيت:

فَلا صَديــقَ إليهِ مُشْتكَــى حزَنَــي وَلا أَنيْــسَ إليــهِ مُنتَهَــى جذَلــي

استعان بالمثل القائل: رُبَّ أخٍ لم تلده أمّك[1]، فاختصر هذا المثل معنى البيت دون خلل.

٨- الكلمات الأجنبية:

مثاله ما جاء في شرح البيت:

يَحْمُونَ بالبِيْضِ والسُّمْرِ اللِّدَانِ بِــهِ سُودَ الغَدَائِرِ حُمْرَ الحلْيِ والحُلَــلِ

شرح الصفدي البيت بقوله: "وبيت الطغرائي فيه من البديع التدبيج وهو تفعيل من الدبج وهو النقش والتزيين، وأصل الديباج فارسي معرَّب، فالتدبيج في البديع أن يذكر الشاعر في مدحٍ أو ذمٍّ أو وصفٍ ألفاظاً تدل على ألوان مختلفة"[2].

ومن أهم ما يتميز به شرح الصفدي تأصيله للكلمات وردّها إلى أصولها، وذلك في شرحه لبيت الطغرائيّ أن فيه التدبيج، ثم ألمحَ إلى اشتقاقها من الديباج، وهو لفظ معرّب.

وقال الطغرائيّ:

فَادْرَأْ بهــا في نُحُــورِ البِيْدِ جَافِلَــةً مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللُّجْــمِ بالجَــدَلِ

شرح الصفدي معاني الكلمات الأجنبية وردّها إلى أصلها، فقال إن: "اللجم: جمع لجام وهو فارسي معرَّب، وهو للخيل بمثابة الزمام للنوق"[3].

استعان الشارح **بالكلمات المعرَّبة** وينصُّ عليها ويهتم **بالألفاظ والتراكيب الفارسية** في توضيح المعنى، فله اهتمام بالألفاظ والتراكيب الفارسية، ممّا يدلُّ على أنه يحمل معجماً فارسيّاً فيقابل اللفظة العربية بلفظة فارسية.

---

(١) ينظر: السابق، ١/١٧٦.
(٢) السابق، ١/٣٨٧.
(٣) السابق، ٢/٧٧.

٩- الصورة والرسم:

لا يقصد بالصورة هنا الصورة البلاغية ولكن يقصد بها الصورة الحقيقية والرسوم البيانية في تعريف الكلمة.

والصورة لغة تقرب المعنى عن طريق الإظهار، واعتمد الصفدي الرسم بالصورة أداة في تحديد المعنى وتعيينه، والصورة أداة مهمة استخدمها أصحاب المعاجم حديثاً في تحديد معاني الكلمات وتوضيحها خاصة في الحقول الدلالية كأعضاء الإنسان والحيوانات والنبات والجمادات كالطائرات والسيارات وغيرها، "وما المعجم إلا أداة بحث، ومرجع سهل المأخذ، فينبغي أن يكون واضحاً، دقيقاً، مصوّراً ما أمكن، محكم التبويب"(١)، "وممّا لا شكّ فيه أن الصورة تساعد القارئ على تصور معنى الكلمة بدقة ومهما قيل من أن شكل شيء ما معروف فإن المعنى يزداد بدقة بإيراد الصورة..."(٢).

استخدم الصفدي الصورة التشخيصية، كما أنه أيضاً استخدم الجداول والأعداد والخانات والصور والرسوم وهي أيقونات غير لغوية لكنها تقوم مقام اللُّغة بإيجاز لا يخلُّ بالمعنى يعرفه أهل اللُّغة.

وطبق الصفدي الصورة والرسم في شرح البيت:

إِنَّ العُــلا حَدَّثَتْنِــي وَهْــيَ صَادِقَةٌ فِيْمَا تُحــدِّثُ أَنَّ العِزَّ فــي النَّقَــلِ

ففي حديثه عن الشطرنج استعان بالرسم والصورة في إيضاح حديثه بالشكل التالي(٣):

---

(١) تصدير المعجم الوسيط- أ.د إبراهيم مدكور، ص٥.

(٢) المعاجم اللُّغوية- د. محمد أحمد أبو الفرج، ص ١٢٦.

(٣) ينظر: الغيث المسجم في شرح لامية العجم- الصفدي، ٩٠/٢.

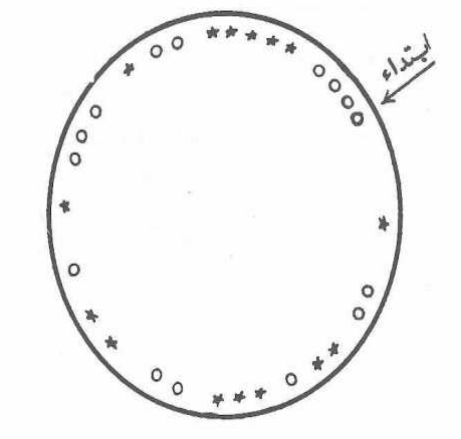

ورسم صورة بأرقام في مربّعات[1]:

٨	٧	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٢	١
١٦	١٥	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	١٠	٩
٤١	٤٢	٢٢	٢١	٢٠	١٩	٤٧	٤٨
٣٣	٣٤	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٣٩	٤٠
٢٥	٢٦	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣١	٣٢
١٧	١٨	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٢٣	٢٤
٥٦	٥٥	١١	١٢	١٣	١٤	٥٠	٤٩
٦٤	٦٣	٣	٤	٥	٦	٥٨	٥٧

(١) ينظر: السابق، ٢/٩١.

وطبق الصفدي الصورة في شرح البيت:

وَإِنْ عَلاتِي مِنْ دُونِي فَلا عَجَبٌ لي أُسْوَةٌ بانحطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَــلِ

فاستخدم **الصورة** مستعيناً بها أداة لتوضيح ما توصل إليه علماء الفلك مثل أبي ريحان وبطليموس، وهي توضح فلك البروج زحل والفلك الأطلس محيط بفلك[1]:

ويتبين ممّا سبق استعانته بالصورة بالشكل الدائري في وضع القمر والكواكب والأرض مقابل الشمس، وشرح بالصورة أيضاً لتوضيح الكواكب ومواقعها بالنسبة للشمس في تقريب معنى كلمة (زحل) مقابل (الشمس)، وهذه الأداة استعملتها المعاجم المعاصرة في توضيح المعنى مثل معجم أكسفورد والمعاجم العربية المعاصرة.

■ **أبو جمعة الماغوسي (ت:١٠١٦هـ):**

يتميز منهج أبي جمعة الماغوسيّ في شرحه للامية **(إيضاحُ الــمُبْهَم من لامية العَجَم)** بالموسوعية والتنوع؛ نظراً لإمكاناته اللُّغوية، ولجمعه في منهجه بين الأصالة في الدراسات اللُّغوية وعلوم القرآن، وتأثره بالزمخشري في الجانبين اللُّغوي والبلاغي، بالإضافة إلى شغفه بالشعر وخاصة بالشعر الجاهلي، وأشعار المتنبي وأبي تمام والفرزدق، ومن ذلك في شرح البيت:

(١) ينظر: السابق، ٢/٢٣٣.

أصالةُ الرأي صَانتني عَنِ الخَطَــلِ وحِلْيَةُ الفَضْلِ زَانَتْني لَــدَى العَطَــلِ

فبدأ بالجانب اللُّغوي في تفسير المفردات معتمداً على البنية وما يطرأ عليها من تغيير في المستوى الصرفي، فذكر في تفسيره (أصالة) أنها مصدرُ أَصُل الرأيُ يأصُل أَصالةً، إذا كان مُحكماً راسخاً، له أَصلٌ يعتمد عليه، وفَعَالةٌ بفتح الفاء مُطّرد في مصدر فعُل بضم العين، كفَصُح فَصاحةً، وجَزُل جَزالةً[١].

كما أنه يعتمد على السماع في الشواهد، وهو ما يأخذ به المنهج الوصفي، الذي يتعامل مع الظاهرة اللُّغوية بالوصف فقط كما هي وليس كما ينبغي أن تكون؛ وذلك لاهتمامه باللُّغة المنطوقة أكثر من المكتوبة[٢].

ومن منهجه أيضاً أنه يستعين في تفسير المعنى بما يرد من الحكايات والقصص عن الخلفاء والأمراء، وفي شرح هذا البيت أورد ما حُكي أنَّ معاوية بن أبي سفيان–رضي الله عنه– لما مرضَ مرضه الذي مات فيه، قصده بعض بني هاشم ليعوده؛ فلما استأذن عليه قام وتجلَّد وأظهر من نفسه القُوَّة[٣].

وهذا من الجانب الوصفي فيساعد في توظيف السياق الاجتماعي في تحديد المعنى وتفسيره.

ومن منهجه أنه يؤخر الجانب النحوي خاصة الإعراب بعد شرح البيت وهذا منهج مختلف عن الشراح الآخرين حيث اتبع جميع الشراح منهجاً يبدأ بشرح المفردات ويشمل معه الجانب الصرفي كالاشتقاق والإعلال والإبدال والتذكير والتأنيث وجميع المسائل الصرفية ثم الإعراب والقضايا النحوية والاستشهاد بأقوال حكماء العرب في حكمها وأمثالها ثمّ توظيف المعطيات في شرح المعنى العام وتحديده كما يقصده الشاعر.

---

(١) ينظر: إيضاح المبهم من لامية العجم– أبو جمعة، ص ٩٠.

(٢) ينظر: علم اللُّغة العربية (مدخل تاريخي مقارن)– د. محمود فهمي حجازي، ص٣٨ .

(٣) ينظر: إيضاح المبهم– أبو جمعة، ص٩٣.

ومن هنا يتبين أن أبا جمعة لم يكن مدركاً لما يُعرف بتكامل المستويات اللُّغوية، وهي أداة مهمة في تفسير المعنى وتوضيحه، وذلك لأن سلامة الإعراب وصحته وضبطه بالميزان الصرفي على مستوى الصيغة وكذلك التركيب يؤدي إلى المعنى الصحيح[(١)].

وفي شرح البيت:

فِيْــمَ الإِقامَــةُ بالزَّوراءِ لا سَكنِــي بهــا ولا نَاقَتــي فِيها ولا جَمَــلِي؟

يتضح أن من ملامح منهجه وَلَعَه ببيان المعاني الوظيفية للحروف فذكر عن (ما) أنها هنا استفهاميَّة بمعنى أيّ شيء، وفيها معنى التعجّب[(٢)].

وله اهتمام بذكر أسماء المدن والبلدان وتعيينها بدقة للقارئ، فعرّف "الزوراء" أنها اسم يُطلق على بغداد، وفي القاموس سُمّيت زوراءَ؛ لأنَّ أبوابها الداخلة جعلت مُزْورَّة عن الخارجة، ثم قال: والزوراء أيضاً دار بالجزيرة، والبعيدة من الأراضي[(٣)].

وقال الطغرائيّ:

وَالرَّكْبُ مِيْلٌ عَلَى الأَكْوَارِ مِنْ طَرَبٍ صَاحٍ، وَآخَرَ مِنْ خَمْرِ الكَرَى ثَمِــلِ

من منهجه اعتماده على المعاجم في تفسير كثيرٍ من المفردات، ففسّر "الخمر" بالتعريف في قوله: ما أسكر من عصير عنب، أو جميع ما أسكر، وفي القاموس: العموم أصحُّ؛ لأنها حُرّمت وليس بالمدينة من خمر عنب، بل خمر التمر...[(٤)].

---

(١) ينظر: دراسات في علم اللُّغة القسم الثاني– د. كمال بشر، ص١٠-١٢ .

(٢) ينظر: إيضاح المبهم– أبو جمعة، ص ١٠٦.

(٣) ينظر: السابق، ص ١٠٦.

(٤) ينظر: السابق، ص ١٥٤.

وكذلك يوظف الجانب البلاغي في تقريب المعنى، وجاء ذلك في قوله: "وصاحٍ: مجاز مرسل من استعمال المطلق في المقيد..."[(١)].

وقال الطغرائيّ:

فَسِــرْ بِنَا في ذِمَامِ الليــلِ مُعْتَسِفًــا فَنَفْحَةُ الطِّيْبِ تَهدِينا إلــى الحُلَــلِ

من طرق تفسيره للمعنى في منهجه استشهاده بأشعار فحول الشعراء كامرئ القيس وذلك في تحديده معنى (نفحة الطيب) والوقت الذي سيذهب هو وصاحبه إلى حي المحبوبة فقال: "وهذا معنى قد تداولته الشعراء بعبارات مختلفة قال امرؤ القيس:

فلما أَجزنا ساحة الحيِّ وانتحــى بنا بطن حقف ذي رُكــام عقنقــلِ

إذا التفتت نحوي تضوَّع ريحُهــا نسيمُ الصَّبا جــاءت بريّا القرنفلِ"[(٢)]

فحدّد امرؤ القيس هنا المكان والزمان المناسب في بطن حقف، وكذلك الهيئة والعطر الذي تحمله نسيم الصَّبا، فوضح الشارح من خلال استعانته بالمقارنة، وهذا منهج جديد تبناه أبو جمعة أبان فيه عن احتمال استقاء الطغرائيّ المعنى من كبار الشعراء كامرئ القيس.

وكذا يستعين أبو جمعة بالحكايات والقصص ممّا يدعمه في تحديد المعنى وهذه كلها طرق جديدة في أداء الشارح لتحديد المعنى[(٣)]، ويروي القصص الــمُستظرفة منها أن الحجّاج لما بلغه أن الشاعر محمد الثقفي شبّب بزينب أخت الحجّاج تهدّده فهرب إلى الشام واستجار بعبد الملك بن مروان فأجاره...[(٤)].

---

(١) السابق، ص ١٥٤، وينظر أيضاً، ص ١٨٠-١٨١.

(٢) السابق، ص١٧٦.

(٣) ينظر: السابق، ص ٣١٣.

(٤) ينظر: السابق، ص ١٧٦.

وهذا فيه دعم للسياق الاجتماعي في توضيح المعنى.

وفي شرح البيت:

قَدْ زَادَ طِيْبُ أَحَادِيثِ الكِــرَامِ بِهــا مَا بِالكَرَائِــمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِــنْ بَخَــلِ

من أدوات تفسيره للمعنى وتحديده له عنايته بالمستوى الصرفي في اهتمامه بالبنية، كما جاء في كلمة "أحاديث" فقد ذكر أن الأحاديث جمع حديث، وهو الخبر الجديد، أو جمع أحدوثة، وهو ما يُتَحَدَّث به، وعلى الأول فجمعه على أَحاديث شاذّ لا على الثاني، واستعان برأي أبي القاسم السهيلي الذي رأى فيه أن الحديث والأحدوثة ليس بينهما تفاوت في المعنى فمجيء الجمع على أحدهما لا يصيّره شاذاً في الآخر، على أن سيبويه نصّ على أنَّ فعيل يجمع على أفاعيل، كقطيع وأقاطيع وعريض وأعاريض[(١)].

ومن اعتنائه بالبنية في تفسيره أيضاً لكلمة "جُبْن" فعرض اشتقاقاتها وذكر أن الجبن مصدر جَبُن الرجل جُبْناً وجَبانَة إذا كان كثير الخوف من غيره، وهو عند الحكماء تفريط للقوَّة الغضبيَّة...[(٢)]، ولم يكتفِ بذلك بل عرض أقوال الحكماء فيه، واستعان بالقصص كقصة عبد الله بن الزبير حين تخلى عنه أصحابه وعرض عليه نساؤه الخروج للقتال معه فأبى[(٣)].

وممّا سبق يتبين اهتمامه بالمستوى الصرفي اهتماماً كبيراً وانتصاره لإمام النحاة في جمع كلمة "حديث" على "أحاديث" التي أخذ بها الشاعر هنا، وكذا ذكر اشتقاقات "جبن"، ثمّ توظيفه القصص للتأكيد على السياق الاجتماعي والحالة التي توضح المعنى.

---

(١) ينظر: السابق، ص ١٨٦.

(٢) ينظر: السابق، ص ١٦٨.

(٣) ينظر: السابق، ص ١٦٨.

وقال الطغرائيّ:

فَادْرَأْ بها في نُحُــورِ البِيْــدِ جَافِلَــةً مُعَارِضَــاتٍ مَثَانِي اللُّجْمِ بالجَــدَلِ

من منهجه الاستعانة في تفسير الكلمة العربية بكلمة أعجمية، أو أن ينصّ على التأصيل اللُّغوي بتصريحه بالكلمات الأجنبية المعربة، مع حرصه على سلامة اللُّغة إذ قال في تفسيره لـــ (اللُّجم) أنها جمع كثرة للِجام، وهو فارسي معرَّب[(١)].

وقال الطغرائيّ:

هَــذَا جَزَاءُ امْرِئٍ أَقْرَانُــهُ دَرَجُــوا مِــنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فُسْحَــةَ الأَجَــلِ

يتبنى أبو جمعة في منهجه توضيح معنى كلّ كلمة، والغرض البلاغي من كلِّ تركيب، ففي كلمة" امرئ" ذكر أن الغرض من تنكيرها التحقير بشأنه، ولذا أتى اسماً ظاهراً، وعليه ففي البيت التفاتٌ، وعلل أبو جمعة ذلك بأنه إنما أتى بالمسند من قوله درجوا جملة فعلية للدلالة على المضيّ مع إفادة تقوّي الحكم بتكرّر الإسناد[(٢)].

ومن طريقته اهتمامه بالمعاني الثانية فقال: "وامرؤ وابْنُمٌ معربان على الحرف الأخير منهما، وأما حركة ما قبله فإنها تتغير على الإتباع لا أنَّه مُعرب بها أيضاً على ما زُعم، والجملة مستأنفة في معنى التحسّر من سوء معاملة الزمان"[(٣)].

فالمستوى النحوي يظهر المعاني الأولى؛ حيث الإعراب فرع المعنى، والمستوى البلاغي يظهر المعاني الثانية مثل التحسر وهو المعنى الثاني، فالمعاني الثانية ليست المعاني الأساسية.

---

(١) ينظر: السابق، ص٢٣٠.

(٢) ينظر: السابق، ص ٢٧١.

(٣) السابق، ص ٢٧١-٢٧٢.

كما أن الشارح يولي اهتماماً كبيراً بتعانق التراكيب وتعالقها وهذه مصطلحات في علم النص[١]، فالمصطلحات تتعانق وتتعالق، وهذا يدلُّ على إدراك واعٍ من الشارح لأثر نظام الربط والارتباط بين الجمل لخدمة المعنى وتعيينه.

وقال الطغرائيّ:

وَإِنْ عَلانِي مَنْ دُونِي فَلا عَجَــبٌ لي أُسْوَةٌ بانحطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ

من منهجه في الشرح أنه يأتي بالمستوى البلاغي الفني، ثمّ يلحقه بالمستوى النحوي، على الرغم من أن الجانب البلاغي جانب جمالي تكاملي، وفي هذا البيت صرح أن البيت كله من التشبيه الضمني، وأنَّ المعنى: وإن علاني السفلة الذين هم دوني في الرتبة، فلا يستبعد ذلك[٢].

كما أنه يعرج على الآراء النحوية ويستعرض وجهات نظر النحاة، ويميل دائماً إلى رأي سيبويه، وظهر ذلك في إعرابه التركيب (علاني) إذ قال: "(علاني) فعل الشرط، وهو في محلّ جزم بإنْ، والنون نون الوقاية والياء مفعول به"[٣].

وصفوة القول في منهج أبي جمعة وأدوات شرحه تتمثل في النقاط الآتية:

١- اعتماده في منهجه على التفصيل والتحليل والتعليل ممّا يضطره إلى تبني المنهج المعياري طريقة للبحث والدرس والتحليل، وقد وضح هذا في اعتماده على المستويات اللُّغوية مكتملة ابتداءً من الأصوات، وما يترتب على نتائجها في تفصيل قضايا الإعلال والإبدال الذي تعرض له أثناء

(١) ينظر: المبدأ الحواري دراسة في فكر ميخائيل باختين تودروف، ص٩٢.
(٢) ينظر: إيضاح المبهم- أبو جمعة، ص٢٧٥.
(٣) السابق، ص ٢٧٦.

الشرح، وكذلك الاشتقاق وتفسير العدد والنوع، ثمّ قضايا الإعراب وما فيه من تعليل وتأويل، وهو ما يدخل في إطار المنهج المعياري من القول بالصواب والخطأ.

٢- يُعدُّ أبو جمعة من الشراح القلائل الذين مهدوا لشروحهم بمقدمة أوضح فيها منهجه في الشرح، وإن كانت المقدمة موجزة لكن فيها دقة الفكرة وإبراز قيمة الشعر العربي، وأنه ديوان العرب، والترجمان المفصح لهم، والصوان الحافظ لمآثرهم، والسلك الجامع لمفاخرهم، وأظهر فيها أيضاً فضل الشعر ومزيته إذ هو الواسطة في إثبات القواعد العربية وإبراز فوائدها السنيَّة.

٣- ممّا يتميز به في شرحه اعتماده المثل والحكايات والقصص ممّا يساعد في بيان الحال والمقام الذي من شأنه أن يفسر المعنى ويوضحه، فبرز اعتماده على السياق الاجتماعي أداة أصيلة في تفسير المعنى في مواطن كثيرة، وكذلك السياق الثقافي والسياق اللُّغويّ.

٤- عنايته بالمستوى البلاغي مع إدراكه أنه جانب تكميلي جمالي بياني إلا أنه أدرك أثره في تقريب المعنى، خاصة التشبيه والاستعارة بأنواعها، والجانب الأسلوبي وأثره في معرفة صدق الكلام من كذبه أي الخبر والإنشاء، وترابط النص وتماسكه وتعانقه.

٥- من منهجه في شرحه أنه يهتم بالمصطلح العلمي الفني ويوضح دلالته، ويفصل بين الدلالة المعجمية والاصطلاحية.

٦- ممّا يؤخذ عليه في منهجه وطرق شرحه تأخيره المستويات اللُّغوية ووضعها في مرتبة بعد الشرح العام للبيت، وهذا حرم البيت من توظيف هذه المستويات لشرح المعنى وبيانه، فليته انتهج في هذا الأمر منهج الزمخشري الذي قدم المستوى الصرفي والنحوي على شرح المعنى.

٧- اعتمد الشارح على المنهج الوصفي في نقاط كثيرة، منها: اعتماده على وصف بعض الأصوات، واعتماده على المثل والقصص والحكايات شاهداً

من أدوات تفسير المعنى، واعتماده على المقارنات بين الشعراء، كلّ هذه الجوانب إضاءة تضاف لمنهج الشارح وتميزه عمّن سبقه من الشراح.

٨- جمع أبو جمعة في شرحه بين المناهج التي تعارف عليها القدماء والمحدثون، من منهج تاريخي يسرد فيه التاريخ فينتقل في شرح الظاهرة من العصر العباسي تارة إلى العصر الأموي في المقارنة بين الشعراء، فاستخدم المنهج التاريخي المقارن هنا، وفي الوقت نفسه يستعمل المنهج المعياري الذي يهتم بتطبيق القاعدة النحوية على النص، وكذلك في التأصيل اللُّغوي في الصيغة والاشتقاق، وكذلك اعتمد على المنهج الوصفي في نقاط كثيرة مثل القضايا الصوتية والمقارنات وتطبيق سياق الحال.

٩- يتميز منهجه بالشرح الوافي دون إطناب أو إسهاب، وبإيجاز دون خلل في المعنى إذا ما قُورن بالصفدي في الإطناب والإسهاب، وهي سمة عامَّة في منهج الصفدي في شرحه.

وفيما يلي عرضٌ لأدوات تفسير المعنى لدى أبي جمعة:

١-تفسير الكلمة بالتعريف أو العبارة:

قال الطغرائيّ:

أصالةُ الرأي صَانتني عَنِ الخَطَلِ وحِلْيَةُ الفَضْلِ زَانَتْني لَدَى العَطَلِ

اعتنى أبو جمعة في شرحه للبيت باعتماده على تعريف المصطلح، فالتعريف أداة من أدوات تفسير المعنى وتوضيحه، ففسر كلمة "الفَضْل" فذكر أنها: مصدرُ فَضَلَ الرجلُ يَفْضُل فضلاً إذا صار ذا فضل، أي ذا زيادة على غيره في الفضائل، ومنه الفاضل لزيادته في المعارف، وفسر التركيب "زانتني" بالعبارة فقال: زانه الأمر زيناً وزيّنه تزييناً مثله، وازَّينت الأرضُ، وزينت بعشبها تحسَّنت وتبهجت به[(١)].

(١) ينظر: السابق، ص ٩١.

جاء في شرح البيت:

مَجْدي أَخِيْرًا وَمَجْدِي أَوَّلاً شَـــرَعٌ والشَّمسُ رَأدَ الضُّحى كالشَّمسِ في الطَّفَلِ

عرّف أبو جمعة الــمَجْد بأنه نيل الشرف والرفعة، والمجيد: الكريمُ الخصال الــمَرْضِيّ الفعال[(١)].

٢- الوزن الصرفي والضبط بالحركات الإعرابية:

جاء ذلك في شرحه للبيت:

مَجْدي أَخِيْرًا وَمَجْدِي أَوَّلاً شَـــرَعٌ والشَّمسُ رَأدَ الضُّحى كالشَّمسِ في الطَّفَلِ

فقد شرح كلمة الطَّفَل مستعيناً بالميزان الصرفي والحركات الإعرابية، فقال:" بفتحتين اسم للعَشِيّ إذا طَفَلت الشمس أي مالت للغروب، يُقالُ: طَفَلت طُفُولاً وطَفَلاً إذا دنت من المغيب أو من الطلوع"[(٢)].

كما وظف أبو جمعة الحركات الإعرابية في تحديد المعنى في شرح البيت:

إِنَّ العُلا حَدَّثَتْنِي وَهْــيَ صَادِقَةٌ فِيْمَــا تُحدِّثُ أَنَّ العِزَّ فــي النُّقَـــلِ

شرح أبو جمعة معنى (النُّقَل) معتمداً على ضبط اللفظ بضم أوله وفتح ثانيه، جمعُ كثرة لكلمة "نُقْلَة" وهي الانتقال من مكان إلى مكان، وجمعها قياساً نُقَل كقُرْبَة وقُرَب وكُرْبَة وكُرَب[(٣)].

استعان هنا بالوزن الصرفي واتخذه أداة لتحديد المعنى الذي أراده الشاعر.

٣- السياق الثقافي:

تمكّن أبو جمعة من توظيف هذه الأداة في مواطن كثيرة في شرحه للقصيدة، ومنها في شرحه للبيت:

نَوْمٌ نَاشِئَةً بالِجزْعِ قَــدْ سُقِيَــتْ نِصَالُهَا بِمِيَــاهِ الغُنْــجِ وَالكَحَـــلِ

---

(١) ينظر: السابق، ص ١٠٠.

(٢) ينظر: السابق، ص ١٠١.

(٣) ينظر: السابق، ص ٢٣٢.

فذكر أن "الجِزْع" بكسر الجيم، ونقل تفسير أبي عبيدة أنّه مُنْعَطَف الوادي أو مُنْقَطَعه أو وسطه، وذكر رأياً آخر: لا يُسمّى جِزْعاً حتى يتَّسِع جداً أو ينبت فيه الشجر، وذكر معنى آخر أنه قرية عن يمين الطائف وأخرى عن شمالها[١].

سياق ثقافي في "الجِزْع"؛ لأنه عرّف بالأماكن التي يدلّ عليها، واستعان بالقاموس كثيراً.

ومنه أيضاً في شرحه للبيت:

فَإنْ جَنَحْتَ إلَيْهِ فاتَّخِذْ نَفَقًا ... في الأَرْضِ أَو سُلَّمًا في الجَوِّ فَاعْتَزِلِ

شرح أبو جمعة معنى "النَّفَق" بفتح النون والفاء هو السَّرَب في الأرض النافذ من الجانب الآخر، ومصدر نَفَقَ اليَرْبُوع نَفْقاً، إذا خرج من النافِقاء، وهو باب من أبواب جحرته يستره[٢].

فاستعان بالتعريف وبالسياق الثقافي في تحديد معنى (النَّفَق)، والسياق الثقافي يدل على سعة ثقافته التي يستعين بها.

٤- السياق الاجتماعي:

اعتمد أبو جمعة السياق الاجتماعي في بعض المواضع لتوضيح المعنى وتحديده، بل إنه لم يكتفِ بهذا فاعتمد مجموعةً من الأدوات في شرح البيت، وهذا يُعدُّ تفرّداً منه في شرحه للأبيات لم يشاركه فيه أحد من الشراح، ويكاد يتفرد في شرحه بتوظيفه أداتين أو ثلاثاً في موضعٍ واحدٍ في تفسير معنى تركيب محدد كشرحه هنا، فاستخدم هنا مثلاً المصطلح العلمي والسياق الاجتماعي أداتين في تفسير موضع واحد، وجاء هذا في شرح البيت:

فِيْـمَ اقْتِحَامُـكَ لُجَّ البَحْـرِ تَرْكَبُـهُ ... وَأَنْـتَ تَكْفِيْكَ مِنْهُ مَصَّةُ الوَشَـلِ

---

(١) ينظر: السابق، ص١٨٣.

(٢) ينظر: السابق، ص ٢١٩.

فذكر أن معنى "الوَشَل" الماءُ القليل، وَشَلَ الماءُ وُشُولاً ووِشالاً ووَشَلاناً، إذا قطر من صخرة أو من جبل أو سال منهما سيلاً خفيفاً[١].

ومن هنا يتضح استعانته بسياق الحال الذي يوضح قلة الماء التي تنزل، والمكان الذي ينزل منه وكأنه يستحضر الموقف مكاناً وكمّاً وكيفية.

وكذا في شرحه للبيت:

أَهَبْــتُ بالحَظِّ لَو نَادَيْــتُ مُسْتَمِعًا وَالحــظُّ عَنِّيَ بالجُهَّالِ في شُغُــلِ

شرح أبو جمعة البيت معتمداً سياق الحال والصورة معاً في توضيح مراد الشاعر، فأظهر أنَّه كان حريصاً جداً على إقبال الحظّ عليه وأنه استفرغ مجهوده في تحصيله، واستعان بالآية الكريمة "نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعضٍ درجات" وقوله عليه الصلاة والسلام: "اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت"[٢].

وفي استشهاده بالآية القرآنية دلالة على ربطه الحالة التي هو عليها بما ورد في كلام الله عز وجلّ، وهذا استحضار للموقف الذي يبين حالة الشاعر.

٥- الصورة البيانيّة:

في شرح البيت السابق نفسه:

أَهَبْــتُ بالحَظِّ لَو نَادَيْتُ مُسْتَمِعًــــا وَالحــظُّ عَنِّيَ بالجُهَّالِ في شُغُــلِ

قال في حديثه عن معنى البيت: "وفيه إشعار بأنه كان حريصاً جداً على إقبال الحظّ عليه وأنّه استفرغ مجهوده في تحصيله، والبيت كله من باب التمثيل

(١) ينظر: السابق ص ٣٠٦

(٢) ينظر: السابق ص٢٤٢-٢٤٣

على سبيل الاستعارة؛ لأنّه شبّه صورة محاولته لتحصيل منصبه بصورة داعٍ لإنسان حريص على إقباله عليه، وشبّه اعتصاءه عليه بصورة من يُعرض عن الإنسان فلم يسمع له ولا يلتفت إليه لكونه مشتغلاً بغيره"[(١)].

ولا يخفى استعانة الشارح بالصورة هنا في تصويره حالة الشاعر في حرصه مع عدم تحصيله مراده.

٦- المغايرة:

جاء ذلك في شرحه للبيت:

تَرْجُو الخلود بِدَارٍ لا ثَبَاتَ بِهَـــا فَهَـلْ سَمِعْـتَ بِظِـلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِـلِ

فسر أبو جمعة معنى الرجاء بأنه ضدّ اليأس، والبقاء: ضدّ الفناء، والظلّ: خلاف الصبح[(٢)].

استعان الشارح هنا كثيرا **بالمغايرة التامة** في تفسير المعاني.

واستعمل أبو جمعة المغايرة في شرحه للبيت:

يَا وَارِدًا سُـوْرَ عَيْشٍ كُلُّـهُ كَـدَرٌ أَنْفَقْـتَ صَفْوَكَ في أَيَّامِـــكَ الأُوَلِ

ففسّر الكَدَر بأنه خلاف الصَّفْو، وأن الصَّفْو نقيض الكَدَر[(٣)].

٧- الـــمَثَل:

جاء ذلك في شرحه للبيت:

ناءٍ عن الأهلِ صِفْرُ الكَفِّ منفردٌ كالسيفِ عُرِّيَ مَتْناهُ من الخِلَلِ

---

(١) ينظر: السابق، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٢) ينظر: السابق، ص ٣١٦.

(٣) ينظر: السابق، ص ٣٠٦.

بعد بيانه حالة الشاعر التي صوّرها في البيت، أورد قول الحكماء:" اتقوا سطوة الكريم إذا جاع، وسطوة اللئيم إذا شَبِع"[(١)].

وكذا في شرح البيت:

والدَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِـــي وَيُقْتِعُنِـــي مِـــنَ الغَنِيْمَةِ بَعْدَ الكَدِّ بِالقَفَـــلِ

ذكر أبو جمعة قول العرب: "ارْضَ من الغنيمة بالإياب"، وهذا مثل يُضرب عند الخيبة من الأمر المطلوب[(٢)].

* *

(١) ينظر: السابق، ص ١١٤.

(٢) ينظر: السابق، ص ١٣٤.

خاتمة:

نخلص ممّا سبق عرضه من مناهج الشرّاح الثلاثة (العكبري، الصفدي، أبو جمعة الماغوسي) إلى تفاوتهم في مناهجهم.

وكذا ظهر تباينهم في تطبيق أدوات الشرح التي بلغت أكثر من عشر أدوات، يستعملها العلماء القدماء والمحدثون في تفسير المعنى في القرآن الكريم والشعر، وجاء توظيفهم لها على النحو التالي:

أما شرح **العكبري** فيُعدُّ موجزاً؛ ولذا جاء مُقلاً في تطبيقه للأدوات، وكان يعتمد غالباً على تفسير المفردة بمفردة مثلها، وعلى السياق اللُّغوي.

وقد توسّع وتنوّع **الصفدي** في استخدامه أدوات تفسير المعنى، فنراه يفسر المعنى بالشاهد، وبالصور المرسومة، وبالكلمات الأجنبية، وكان توسعه الكبير في استخدام السياق اللُّغويّ والثقافي والاجتماعي، وخاصة السياق الثقافي وذلك بسبب ثقافته الواسعة وتمكنه من العلوم المختلفة.

وجاء شرح **أبي جمعة** كذلك متنوعاً في توظيفه للأدوات، مثل: تفسير معنى الكلمة بالكلمة، وبالمغايرة، والصورة البيانية، ووظف السياقات اللُّغوية والاجتماعية والثقافية.

والحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

١-الأصوات، د. كمال بشر، دار المعارف، ط ٥.

٢-الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين ط ١٥ – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٣-إيضاح الـــمُبهم من لامية العجم، لأبي جمعة سعيد الماغوسي، من أعلام القرن الحادي عشر هجري، تحقيق: محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، ط١ ٢٠٠٩م.

٤-البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، وثقه: علي محمد معـــوض وعـــادل وأحمد عبد الموجود، وضع حواشيه: أحمد أبو ملحم وآخرون، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

٥-تاريخ علم اللُّغة، جورج مونين، ترجمة: بدر الدين قاسم، دمشق، ١٩٧٢م.

٦-تصدير المعجم الوسيط، أ.د إبراهيم مدكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية.

٧-دراسات في علم اللُّغة، القسم الثاني، د. كمال بشر، دار المعارف، مصر.

٨-شرح لامية العجم، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: د. محمود محمد العامودي، نشر في مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الأول،٢٠٠٢م.

٩-الطُّغرائيّ – حياته، شعره، لاميته، د. علي جواد طاهر، بحث وتحقيق وتحليل، ط ببغداد ١٩٦٣م.

١٠- علم الأصوات، د. طلبة عبد الستار، دار المعرفة للتنمية البشرية.

١١- علم اللُّغة العربية (مدخل تاريخي مقارن)، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب، القاهرة.

١٢- الغيث المسجم في شرح لامية العجم، لأبي الصفا صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: د. صلاح الدين الهوَّاري، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ.

١٣- المبدأ الحواري، دراسة في فكر ميخائيل باختين، تودروف، بغداد: دار الشؤون الثقافية-العامة "آفاق عربية".

١٤- مُختصر شرح لامية العجم وهو تلخيص كتاب غيث الأدب الذي انسجم، للإمام كمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى الدَّميري، عُني به: محمد شادي عربش، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٨م.

١٥- المعاجم اللُّغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٦٦م.

١٦- معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، (المتوفى: ٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

١٧- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، الجواليقي، تح: أحمد محمد شاكر.

١٨- المقصد الأتم في شرح لاميَّة العجم، كمال الدين محمد بن موسى الدَّمِيريّ، دراسة وتحقيق: د. حيدر فخري ميران ود. عباس هاني الجراخ، دار الرضوان للنشر والتوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط١، ٢٠١٢م-١٤٣٣هـ.

١٩- نشر العَلَم في شرح لامية العجم، لمحمد بن عمر بن مبارك الحضرمّي الشَّافعي، الشهير ب(بحرق)، دار المنهاج، ط١، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

٢٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.

* * *